المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:09، العدد:01 (2025)، ص393-406

المستوطنون الأوروبيون في الجزائر وتأثيراتهم على الحياة الاجتماعية للأهالي خلال الفترة 1871-1954م

European settlers in Algeria and their impact on the social life of the indigenous during the period 1871-1954

بغداد شاشي*
مخبر المجتمع الجزائري المعاصر
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
ba.chachi@univ-setif2.dz

سفيان لوصيف
مخبر المجتمع الجزائري المعاصر
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
s.loucif@univ-setif2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/02/02
تاريخ القبول:
2025/04/17

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأهالي
- ✓ المستوطنون
- ✓ المجتمع
- ✓ الجزائر

الملخص:

أدركت فرنسا منذ البداية أن نجاح مشروعها الاستيطاني واستمرار بقائها في الجزائر مرهون بالدّعم والمساندة المادّية للمستوطنين الوافدين من أوروبا وحمايتهم بالجيش الفرنسي، ولن يتأتى ذلك إلا بنقل الحياة الأوروبية بوسائلها وهياكلها إلى الجزائر، بغية خلق نسيج اجتماعي جديد من تشكيلات عرقية مختلفة الألوان والعادات واللغات والمذاهب الدينية ولائها الأول لفرنسا، فمحاولة فرض كيان اجتماعي غريب يخضع لنمط استعماري ليبرالي تطلب تدمير كل أشكال الحياة الاجتماعية المحلية في الجزائر، والتي تقف حائلا دون تحقيق هدفها، فسياسية التهميش الاجتماعي التي مارسها النظام الاستيطاني على المجتمع الجزائري نتج عنها اختلال واضح في النسيج الاجتماعي بين مجتمعي الأهالي والمستوطنين، وكرست بذلك سلطة الغالب على المغلوب.

Article info

Received:
02/02/2025
Accepted:
17/04../2025

Key words:
- ✓ The indigenous
- ✓ The settlers
- ✓ Society
- ✓ Algeria

Abstract:

France recognized from the outset that the success of its colonial project and its continued presence in Algeria depended on the material support and assistance for settlers coming from Europe, as well as their protection by the French army. This would only be achievable by transplanting European life with its means and structures into Algeria, in order to create a new social fabric composed of different ethnic groups with varying colors, customs, languages, and religious sects, whose primary loyalty would be to France, The attempt to impose a foreign social entity, subjected to a liberal colonial model, required the destruction of all forms of local social life in Algeria that stood in the way of achieving this goal. The policy of social marginalization practiced by the settler system against Algerian society resulted in a clear disruption of the social fabric between the native and settler communities, thus solidifying the dominance of the conqueror over the conquered

* المؤلف المرسل

مقدمة

عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830م على العمل على تعزيز وجودها من خلال السيطرة العسكرية الواسعة عبر الجيش، والسيطرة المدنية من خلال العنصر الأوروبي، فلجأت إلى فتح بوابات الهجرة والاستيطان أمام الجنسيات المختلفة من أوروبا، استعدادًا لإقامة مجتمع استيطاني أوروبي بديل، من خلال العمل على تحقيق ذلك بالحفاظ على الخصوصية الفريدة للمجتمع الأوروبي، عن طريق إنشاء نماذج اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية متباينة عن ما هو موجود في المجتمع الأهلي.

تأتي دراستنا العلمية هذه كمحاولة لتسليط الضوء على المستوطنين الأوروبيين في الجزائر وتأثيرهم على الحياة الاجتماعية للأهالي، من خلال الكشف والوقوف على تلك النماذج المتباينة التي سعت إلى تعميق الفجوة بين المجتمعين، لتصبح السيطرة والغلبة للعناصر الأوروبية الجديدة في جميع المجالات ومن خلال ذلك تطرح الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير المستوطنين الأوروبيين على الحياة الاجتماعية للأهالي في الجزائر من 1871م إلى 1954م؟

لقد تطلبت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي في استعراض ووصف لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية للمستوطنين الأوروبيين، وتأثيرها على المجتمع الأهلي، إضافة إلى اعتماد المنهج المقارن بين مجتمعين متناقضين، لم يسلم فيه الأهالي من التهميش الاجتماعي الذي مارسه النظام الاستيطاني المعزز لاستيلاء المستوطنين على الأرض واستعبادهم للإنسان.

1. الخلفية التاريخية لتوصيف العناصر الأوروبية في الجزائر

كشف الاحتلال الفرنسي للجزائر وبسرعة العداوة بين المستوطنين والأهالي، والتي أساسها مسألة الأرض، فالمستوطنون عائقهم الوحيد الذي يحول دون تحقيق أهدافهم يتمثل في الأهالي، فرضوخ الأهالي للأمر الواقع بالطاعة العمياء والتبعية المطلقة هي السبيل الوحيد لتحقيق رفاهية المستوطنين.

كتبت **جريدة التل (Tell)** في سنة 1865 م في وصفها للنظام المنسجم والأمثل للمستوطنين على حد زعمهم تقول: "**على كل واحد من سكان البلاد: الجندي بسيفه، والمعمر بمحراثه، والراهب بصلاته، والعربي بخضوعه، على كل هؤلاء أن يجعلوا من هذه القوى كتلة واحدة، لكي تحقق الجزائر المستقبل الزاهر الذي كتبه الله لها**" (الأشرف، 2007، صفحة 315).

فالحقد الموروث الذي تكنه فرنسا للأهالي، ساهم في استفحال جرائمها واعتداءاتها، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن جشع وابتغاء لمصلحة، متغذية بروح الانتقام والتشفي، وتظهر جلياً بأفظع صور الذل والإهانة، والتي تهدف من خلالها إلى إفناء الأهالي وتحويل أرضهم وثرواتهم إلى أراض فرنسية (الورتلاني، 2021، صفحة 243).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لقد كانت فكرة الاستيطان الأوروبي راسخة في نظر المسؤولين الفرنسيين كأفضل طريقة للاستعمار، فكانت هجرة الأوروبيين نحو أمريكا وأستراليا نموذجا يحتذى به، أين أقاموا كيانات قوية عبر إبادة السكان الأصليين (عميراوي، 2008، صفحة 145)، لتدرك فرنسا أنه لا تواجد لها بالجزائر دون مستوطنين مدنيين فرنسيين أو أوروبيين يدعمون جيشها.

لقد أُستخدمت تسميات عديدة اختلفت في معانيها لتوصيف العناصر الأوروبية التي استوطنت الجزائر، ولكن معظم المؤرخين يتفقون على أن هذه الفئة غير شرعية، وقدمت إلى الجزائر خلال الاحتلال سواء كانوا من الفرنسيين أو الأوروبيين أو من أصول مختلفة، ومن بين التوصيفات التي وُصفوا بها نجد تسمية **الكولون (Les colons)**، الذين هاجروا من أوروبا إلى الجزائر يحملون جنسيات مختلفة ومستغلين الأراضي الزراعية التي سيطروا عليها ويعيشون من جراء خدمتها وأطلق هذا التوصيف لأول مرة من قبل الجمهوريون سنة 1834، ويسمون كذلك بالكولون الأوائل أو كولون الحكومة لأن الحكومة الفرنسية هي التي تكفلت بهم ونقلتهم إلى الجزائر (بن داهة، 2013، صفحة 47).

كما أطلق توصيف **أصحاب القفازات الصفراء(Les colon en gants jaunes)**على المهاجرين الأوائل الذين استوطنوا الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، وهم من الفئة الأرستقراطية الذين كانوا أكثر جرأة، أبرزهم الأرستقراطي البارون **فيالار** (Viallar) الذي سخّر نفسه للدفاع عن مصالح المستوطنين بشغف وبلا تعب (جوليان، 2013 ، صفحة 212)، بالإضافة إلى أن الإدارة الاستعمارية لكي تميزهم عن ذوي الأصول الفرنسية أطلقت عليهم تسمية **المستوطنين الأوروبيين (Les colons européens)**، وهي الكلمة التي تعيدهم إلى أصولهم الجغرافية (ايفينو وبلانشايس، 3013، صفحة 70).

كما وُصفوا **بـفرنسيي الجزائر (Les français d'Algérie)** وهي أول تسمية عُرفوا بها للتمييز بين فرنسي الجزائر وبين الذين يعيشون في مناطق أخرى، كما أطلق عليهم الأهالي اسم الروم أي جمع رومي وهو البيزنطي، أو هم النصارى المسيحيون مما يوحي على دلالة هذه الكلمة في نفوس الأهالي، والتي تثير في أذهانهم ذكرى الحروب الصليبية ضد المسلمين (حربي، 1994، صفحة 81).

كما ظهر مصطلح **الأقدام السوداء (Les pieds noirs)** فهناك من يرجع أصل التسمية من الجنود الفرنسيين، الذين أطلقوا على المستوطنين الأوائل لأنهم كانوا يرتدون أحذية سوداء ويشير آخرون أنها أصلها يعود إلى لون الفحم الأسود الذي كان يغطي أرجل سائقي البواخر، أو إلى لون العنب الأسود الذي صبغ أرجلهم بعد أن داسوا عليه بأقدام عارية (Nino, 2015, p. 7).

2. التطور الديمغرافي للمستوطنين الأوروبيين في الجزائر

في عام 1830 كان عدد الأوروبيين في الجزائر لا يتعدى الآلاف ما بين سفراء دول وعائلاتهم، وأسرى الحرب، وبعض الجاليات الأوروبية من تجار وأصحاب شركات وموظفين، وإذا ما تتبعنا التطور الديموغرافي للمستوطنين خلال فترة تواجدهم بالجزائر سنجد أنه تميز بثلاث مراحل أساسية:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1.2. المرحلة الأولى (1830- 1880)

وذلك خلال الخمسين سنة الأولى من الاحتلال تميزت بالنمو البطيء، أي بأقل من 1 %، وذلك لعوامل عديدة، إذ شهدت هذه الفترة القدوم الأكبر للأوروبيين للجزائر، فمنذ 1870 نشطت حركة إسكان الأوروبيين بالجزائر بشكل نشط وأوسع ومكثف، واتجهت نية الإدارة الاستيطانية إلى غزو الأرياف الداخلية للجزائر، وتوطين العنصر الأوروبي بها، كما قامت في يوم 24 أكتوبر 1870 بإصدار قرار عن طريقه تم تجنيس اليهود بشكل جماعي لتكثير العنصر الأوروبي وبذل أدولف كريميو ذو الأصول اليهودية جهودا كبيرة لتحقيق هذا المشروع إذ وصل عددهم إلى حوالي 38 ألف (بوحوش، 1997، صفحة 157).

2.2. المرحلة الثانية (1880- 1920)

شهدت المرحلة الثانية نموا معتدلا ومتوسطا أي حوالي 2% من السكان، مع حالات خاصة ميزها الانخفاض وهو أمر بديهي نظرا لظروف الحرب العالمية الأولى، ففي الفترة الممتدة ما بين 1887 و1921 تواصلت عملية توطين المستوطنين في إطار سياسة الاستيطان الرسمي، حيث حصل المستوطنون على مساحة 897 ألف هكتار (بوحوش، 1997، صفحة 187).

3.1. المرحلة الثالثة (1921-1954)

تميزت بالركود النسبي في النمو الديمغرافي إلى 0.7% بسبب تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الأوضاع الاقتصادية في فرنسا، والتراجع الكبير في عدد المهاجرين الأوروبيين ولم تعد الجزائر منذ خمسينيات القرن العشرين جذابة للأوروبيين (Kamel, 2001, pp. 241-242).

انتشر المستوطنون وتوسعوا في الأرياف وكذلك في المدن، واهتموا بممارسة الأنشطة التجارية والصناعية والاجتماعية، وما بين 1870 و1900 وصل عددهم 260 ألف شخص (بوعزيز، 2007، صفحة 34)، ثم إلى 719 ألف سنة 1927، وفي عام 1936 كانوا حوالي 946 ألف مستوطن، وتبرز هذه الأرقام أن المستوطنين ازدادت أعدادهم في 15 سنة بـ 11.8 % (يحياوي، 2010 ، صفحة 163)، والمنحنى البياني التالي يبين تطور عدد المستوطنين الأوروبيين في الجزائر من سنة 1870 إلى 1958:

الشكل 1: تطور تعداد المستوطنين الأوروبيين في الجزائر من سنة 1870 إلى 1958

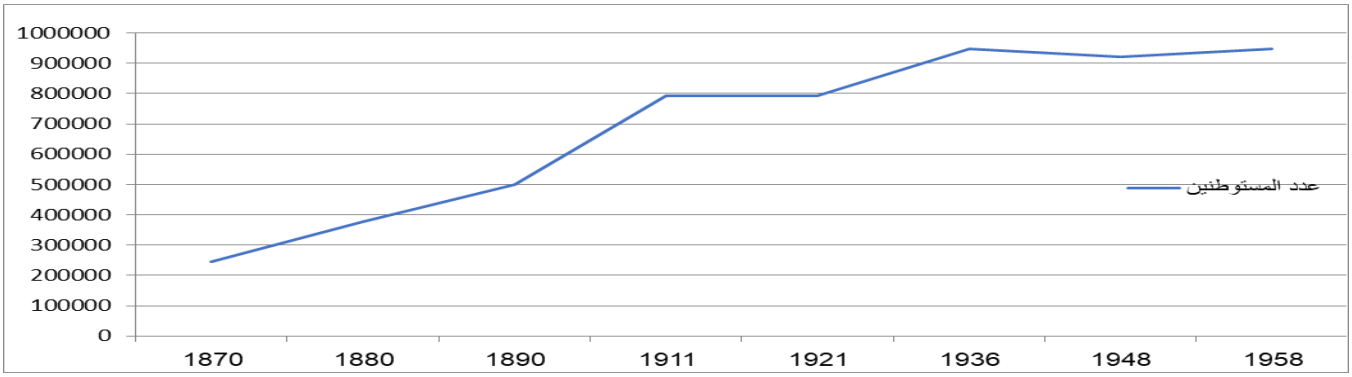

المصدر: عميراوي احميدة، أثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري – 1830 – 1954، 2007، ص 48.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تشير الإحصائيات الواردة أعلاه تصاعداً ملحوظاً في عدد المستوطنين الأوروبيين في الجزائر خلال الفترة الممتدة من عام 1870 إلى 1958، حيث يعكس المنحنى سياسات فرنسا الاستعمارية التي تهدف إلى تغيير التركيبة السكانية للجزائر من خلال جلب عدد كبير من المستوطنين.

بالمقابل شهد النمو الديموغرافي للأهالي تراجعا حادا خلال العقود الأولى للاحتلال (1830-1870)، حتى أدى بالمستعمرين إلى التنبؤ بزوالهم واختفاؤهم القريب، إذ بلغ تعدادهم 2,1 مليون سنة 1872، وهو أدنى بكثير من الرقم المقدر في بداية الاحتلال والبالغ 3 ملايين نسمة (Kamel, 2001, p. 30)، أما يهود الجزائر فعددهم تضاعف في ثلث قرن، فبعدما كان عددهم 74 ألف في سنة 1924 ارتفع إلى 140 ألف خلال فترة الثورة (روبير، 2013، صفحة 759).

3. استحالة التعايش بين مكونات المجتمع الاستيطاني في الجزائر

عملت فرنسا على تشكيل مجتمع فرنسي متجانس تمتزج فيه كافة العناصر المهاجرة، ومع تطور السياسة الاستيطانية وجد كبار المستوطنين أنفسهم الذين ينتمون إلى برجوازية الوطن الأم، أسياد الجزائر بإشرافهم على المراكز المهمة وسيطرتهم على الإعلام والصحافة والمؤسسات الاقتصادية والإدارية (غولدزيغر، 2005، صفحة 37).

ومن بين كبار المستوطنين نجد **هنري برجو** الذي يلقب بملك العنب وعضو مجلس الشيوخ الفرنسي عن مدينة الجزائر، و**جورج بلاشيت** الذي يحتكر ثروات الحلفاء في الهضاب العليا والذي يلقب بملك الحلفاء، و**لوران سكيافينو** رئيس غرفة التجارة بالجزائر وهو كذلك عضو في مجلس الشيوخ الفرنسي، وغيرهم من المستوطنين المتحكمين في دواليب السلطة والمال وفق مصالحهم الخاصة إذ بلغت ثروتهم 7155 مليون فرنك سنة 1954 (بوعزيز، 2007، الصفحات 51-52).

كان كبار المستوطنين يعيشون حياة الترف والبذخ، فكانوا يقيمون الحفلات الفاخرة ويحرصون على الاعتناء بالمظاهر، ويربطون علاقات مع شخصيات كبيرة ومرموقة من الجزائر وفرنسا، ويُسيّرون ملكياتهم كشركة صناعية بالدعم السري في السوق السوداء، إذ تعود عليهم بفوائد كبيرة وتزدهر تجارتهم غير المشروعة (غولدزيغر، 2005، صفحة 37).

هذا الحال لا ينطبق على الجميع، بل إن معظمهم من صغار المستوطنين هم موضع استغلال على الصعيد الاقتصادي والسياسي، فمنهم المهندسين والموظفين والتجار والمزارعين، إلا أن هؤلاء ضلوا يدافعون عن النظام الاستيطاني، لأنه يضمن لهم امتيازات تساعدهم على تطوير حالتهم الاجتماعية.

سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية من أجل جعل كل المستوطنين عناصر فرنسية برغم اختلاف جنسياتهم وطبقاتهم، من خلال إصدار قانون الجنسية في 1889، إلا أنه وبرغم منح الجنسية الفرنسية لكل المستوطنين المقيمين والمولودين في الجزائر، ظلت الأولوية للمستوطنين من ذوي الأصل الفرنسي، الذين واصلوا ممارسة العنصرية تجاه المجنسين الأوروبيين في الجزائر (حربي، 1994، صفحة 82).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وما جعل الفرنسيين ذوي الأصل الفرنسي يشعرون بالخطر على وضعهم في الجزائر، هو أن الكثير من المستوطنين المجنسين، الذين أصبحوا فرنسيين دون أن يرغبوا في ذلك، استمروا بصفتهم إسبان أو إيطاليين أو مالطيين، محافظين على لغتهم وثقافتهم وأصلهم ورفضوا فكرة الانصهار في بوتقة الفرنسيين، ووصل الأمر بالعمال الفرنسين لدرجة أنهم أرسلوا مناشير للحاكم العام يطلبون فيها من الإدارة الاستعمارية، ألا يمنحوا مزايا للعمال الإسبان والمالطيين والإيطاليين، معتبرين أنهم منافسين للفرنسيين في العمل، حيث كانوا يرددون: "**لنطرد كل هذه العصابة**" (روبير، 2013، الصفحات 194-195).

وعن تفاقم الخلافات بين المستوطنين في الجزائر كتب إسماعيل أوربان بقوله: "**مدينة الجزائر تجمع سكاني فريد لأناس من كل الأجناس...لا شيء غير الأنانية الجامحة هنا يسود كُره الإسبان ويُمقَت الإيطاليون...**" (Ageron C.-R. , 2000, p. 413)، فالعنصرية تمس بصفة أولية الأهالي وكذلك اليهود والأجانب بصفة أقل (يحياوي، 2010، صفحة 474)، إلا أن الذي يجعل المستوطنين متحدين فيما بينهم، هو كرههم للأهالي، فالفرنسيون والإيطاليون والإسبان واليهود الذين يشكلون هذا المجتمع يكرهون بعضهم البعض، ولكن ما يوحد صفهم هو كُره العربي، ومصالحهم المشتركة (عباس، 2005، صفحة 72).

أما الزواج بين فرنسي الأصل والمستوطنين المجنسين، يُنظر إليه على أنه قران غير محبذ بسبب البغض والكره الذي يشوب العلاقات بينهم، فالفرنسيون يرفضون تزويج بناتهم انطلاقا من إحساسهم بالتفوق الطبقي، ويطلقون شعارات تعبر عن رفضهم لكل ما ليس فرنسي الأصل، وهذا ما تعكسه إحصائيات حالات الزواج بين المستوطنين الأوروبيين في الجزائر ففي الفترة من 1854 إلى 1878 لوحظ أنه من بين 1000 حالة زواج لرجل فرنسي مع امرأة أوروبية، نجد منها 804 حالة زواج مع امرأة فرنسية، و196 حالة زواج مع باقي النساء الأوروبيات (René, 1880, p. 96)، والجدول التالي يوضح ذلك:

الشكل02: جدول يبين تعداد حالات الزواج بين الرجال الفرنسيين والنساء الأوروبيات في **1000**

النساء الأوروبيات	امرأة فرنسية	امرأة اسبانية	امرأة إيطالية	امرأة ألمانية	امرأة مالطية	امرأة سويسرية
رجل فرنسي	804	68	48	38	28	14

René Ricoux, Démographie Figurée de l'Algérie, 1880, p.96.

4. النزعة العنصرية للمستوطنين الأوروبيين تجاه الأهالي

إن غالبية المستوطنين في الجزائر يرفضون أي محاولات تؤدي إلى المساواة بينهم وبين الأهالي متشبعين بأفكار عنصرية ورجعية، فالمستوطن وثقافته لا تعترفان بشخصية الأهالي ولا بهويتهم، فتلقبهم بالمسلمين الفرنسين تارة، وبالأهلي والعربي تارة أخرى، ولا تطلق عليه أبدا اسم الجزائر (سعد الله، ج4، 1996، صفحة 61)، بل أكثر من ذلك أصبح المستوطنون جلادون، وأكثر وحشية وطغيانا من الجنرالات الفرنسيين، فالعربي أو الأهلي في نظرهم اجتمعت فيه كل العيوب والقبح، حتى تمسكه بالحياة يعتبر جريمة وجناية في أبجدياتهم.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ورغم الاتصالات بين المستوطنين والأهالي، إلا أنّها كانت محدودة ومقتصرة على معلمين وقياد ومناضلين نقابين وشُبّان المدارس، بالإضافة إلى الفرنسيين العاملين في الإدارة الاستعمارية، والمثقفين والسياسيين الذين أطرتهم فرنسا، أما الاختلاط بين المستوطنين والأهالي عن طريق الزواج، فقد كان نادرا ما يقع، فالزواج بينهم تعترضه حواجز عرقية وثقافية وحضارية ودينية، فقد تم إحصاء 53 حالة زواج بين الأهالي والفرنسيين، من إجمالي 120 حالة زواج جمعت بين الأهالي والمستوطنين الأوروبيين من 1830 إلى 1877، منها 32 حالة زواج بين رجل مسلم وامرأة فرنسية، و21 حالة زواج بين رجل فرنسي وامرأة مسلمة (René, 1880, p. 91).

وفي دراسة إثنوغرافية عن الجزائر للمستشرق **أوكتاف أودا (Octave Houdas)** يدعوا فيها إلى الزواج المختلط بين المستوطنين والأهالي، لأنه يعتقد بأن هذه هي الطريقة المثلى لإزالة العوائق ومحو الجهل، لكن المستوطنين لم يكونوا ليأخذوا بهذه النصيحة على محمل الجد، فتعاطفهم مع الأهالي يكاد يكون معدوما في حياتهم اليومية فما بالك بمسألة الزواج (لورسن، 2002، صفحة 286).

فالمستوطنون الأوروبيون في الجزائر يعتقدون في نظرهم أن هناك حقيقتين متكاملتين لا تنفصلان، وهي أن المستوطنين هم أصحاب الحق المطلق الإلهي، أما الأهالي فهم لا يرقون إلى مستوى البشر، وهي ترجمة لواقع حقيقي مُر، مادام ثراء الأولين المستوطنين يقوم على بؤس الآخرين الأهالي.

اتسمت علاقة المستوطنين بالأهالي في معظمها بالكراهية المتبادلة، والعنصرية المقيتة غير المبررة، والحقد البغيض من قبل المستوطن على الأهلي، وغالبا ما يشتكي المستوطنون من الأهالي وتمتلئ تقاريرهم وجرائدهم بالعبارات النابية، فقد وصف أحد المستوطنين الأهالي بالكلمات التالية: "**إنهم كسالى وكذابون وشاهدو الزور**" (Raymond, 1946, p. 30).

ومما يدل على العنصرية المقيتة والتفرقة الاجتماعية في حق الأهالي، سواء في المدن أو المدارس أو أماكن العمل أو من الحياة اليومية، هي تلك النعوت التحقيرية والمفردات الحيوانية مثل: **البيكو والراتون** (أنظر التعليق رقم 01) التي أطلقها عليهم المستوطنون، ويبين أبو القاسم سعد الله صورة البيكو في أذهان المستوطنين فيقول: "**الأجزاء المؤلفة لصورة البيكو في ذهنية الأقدام السوداء مكونة من خمسة لوازم وهي أنه: وحشي، وفقير، وقذر، وغشاش، وشهواني**" (سعدالله، ج4، 1996، صفحة 73).

ويصف السيد **شابريدون (Chabridon)** معلم في **أوريال (Huriel)** الانطباع السيء للمستوطنين تجاه الأهالي، بوصفهم بالكائنات القذرة والكسولة والحفاة العراة الجياع المتلهفين لمسح الأحذية، ويقول: "**إنهم يتجمعون بأعداد كبيرة، يرتدون ملابس بالية وقذرة، يتسابقون لنقل حقائب المسافرين، وعلى طول الأرصفة يمكن رؤية هؤلاء الأشخاص المتسكعين حفاة الأقدام يلفّون أجسادهم في برانس ذات لون أبيض باهت، ويغطّون رؤوسهم بعمامات رديئة أو قطع قماش ملتفة بشكل بدائي**" (Raymond, 1946, pp. 21-22).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقد صرح **بوديشون (Bodichon)** عندما ترشح للانتخابات سنة 1848، في إشارة منه لا تتعدى سلطة الغالب على المغلوب، حول العلاقة الاجتماعية بين المستوطنين والأهالي، بقوله: "**سأعاملكم طبقا لقانون الاحتلال وبدكتاتورية لا حدود لها، وهذا خدمة لمصلحتكم ومصلحتي على السواء**" (جوليان، 2013، صفحة 571).

وفي سنة 1894 أعلن المستوطنون في المجلس الأعلى وبشكل واضح، أن الأهالي يصلحون فقط أن يكون خماسين وعبيدا في المزارع، بل أنهم قاموا باحتجاجات عنيفة ضد أي محاولة لإلغاء قانون الأهالي، أو التخفيف منه، مثلما حدث في 15جويلية 1914، واصفا **جول فيري (Jules Ferry)** تفكير المستوطنين بالضيّق، فقال: "**إن في قلوبهم موجة من الحقد والكراهية**" (جونسون، 2014، صفحة 72)، فالمستوطنون لا يعرفون سوى سياسة في تعاملهم مع الأهالي.

ورغم محاولات الحاكم العام **شارل جونار (Charles Jonnart)** تهدئة المستوطنين بعد إصدار إصلاحات 4 فيفري 1919 والتقليل من قيمتها، فقد لقيت معارضة شديدة من قبل نواب المستوطنين في البرلمان، ومما زاد المستوطنين إحساسا بالخطر الذي يحدق بمصالحهم، مشاركة المستشارين البلديين المسلمين في انتخاب شيوخ البلديات، ليقوموا بشن هجوم عنيف ضد الأمير خالد، إثر حملته الانتخابية، ووصفوه بالقومي والمعادي لفرنسا، وازداد هذا القلق أكثر لما رأوا الأمير خالد يعقد اجتماعات في باريس مع الشيوعيين (Kaddache, 2000, pp. 142-143).

ومن بين المواقف التي تظهر في تصلّب وتعنّت المستوطنين ونظرتهم الضيقة تجاه الأهالي هو مشروع **بلوم فيوليت (Blum-violette)**، فقد عبروا عن معارضتهم الشديدة له ورفض أية إصلاحات تمس مصالحهم (بن خدة، 2011، صفحة 89)، ومما يؤكد الكره والرفض، أنه عندما عرض الحاكم العام بالجزائر ايف شاتنيو سنة 1944 مشروعه الإصلاحي وقف المستوطنون ضده، وعبّروا عن انزعاجهم العميق بقولهم: "**لم يبق أمامنا سوى حزم أمتعتنا**" (غولدزيغر، 2005، صفحة 276)، وبالفعل أوقف المشروع شكلا ومضمونا بسبب تعنت المستوطنين ورفضهم له.

وبمرور الوقت تعمقت الهوة بين المجتمعين، بسبب موقف المستوطنين وعقليتهم العنصرية التي كانت ضد أي تقارب بينهم وبين الأهالي، ومجازر 8 ماي 1945 هي أبلغ دليل على حقد المستوطنين ووحشيتهم ضد الأهالي، ولم يكن بوسع المستوطنين على اختلاف مللهم ونحلهم، أن يفهموا معنى أن يكون للأهالي حقوقا في وطنهم، بل نظروا لهم نظرة استعلاء وتكبر واحتقار، فطبيعة العلاقات التي كانت تربط المجتمعين، لم تكن سوى نموذج لعلاقات براغماتية مبنية على أحادية المصالح.

5. تأثيرات المجتمع الاستيطاني على الحياة الاجتماعية للأهالي

سعت الإدارة الفرنسية إلى محاولة فرض نظام اجتماعي جديد وغريب عن الجزائريين، فتطلب ذلك إزالة كل تلك المظاهر من الحياة الاجتماعية الأهلية في الجزائر، التي تقف عائقا دون تحقيق هذا الهدف،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خاصة على مستوى التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأهلي، فقد سعى الاستعمار لخلق نماذج مختلفة ومتمايزة اجتماعيا بعضها أكثر بؤسا من الأخر، هذه النماذج تختلف حسب شدة انتزاع الملكية وبتفاوت المقومة من منطقة إلى أخرى.

1.5. زوال النظام الاجتماعي التقليدي وتشتت القبائل

لضرب البنية الاجتماعية للمجتمع الأهلي القائم على القبيلة كوحدة سياسية واجتماعية استخدمت الإدارة الاستعمارية التشريعات المنظمة للاستيطان، بهدف تفتيت أواصر الوحدة بين أفراد القبيلة التي اندثرت وتلاشت، ليجد الأهلي نفسه وحيدا في مواجهة تحديات اقتصادية واجتماعية لا طاقة له بها.

لقد شكل قانون **سيناتوس كونسلت (Sénatus-Consulte)** 1863 قاعدة صلبة لبقية القوانين التي تلته، والتي أدت إلى تغييرات عميقة وجذرية على بنية القبائل بتقسيم أراضيها، حيث تم تفتيتها وتحويلها إلى وحدات إدارية صغيرة هي الدواوير، ولهذا يعتبر هذا القرار المشيخي أخطر سلاح وضع في أيدي المستوطنين لضرب البنية الاجتماعية للأهالي (بن داهة، 2013، صفحة 26).

لقد حوصر الأهالي في مساحات محددة وضيقة، بعدما كانوا يقطنون في مجموعات من الخيام المتجاورة، وحلت محلها العائلات الصغيرة التي تتكون في الغالب من الأب والأبناء، والتي صارت مرغمة على الإقامة الدائمة في المنطقة الواحدة، ليطرأ بذلك تحول جذري في نمط العيش والانتقال من الحياة المترحلة في الخيام إلى الحياة المستقرة في الأكواخ، فحسب إحصاء السكان لسنتي 1911-1912 بلغ عدد الاهالي مستعملي الخيم إلى 1011000، والذين يعيشون في الأكواخ 1648700، بينما يعيش 1115500 يعيشون في بيوت ذات سقف من القرميد (Kamel, 2001, p. 183).

2.5. تحطيم الأرستقراطية التقليدية في المجتمع الأهلي

كان للسياسة الاستيطانية بالجزائر آثار وعواقب وخيمة على العائلات الأهلية الكبرى، سواء في المدن أو الريف التي كانت تمثل قيادات المجتمع روحيا وماديا، بل حتى إداريا واجتماعيا وسياسيا، فمنذ سنة 1830 بدأت الإدارة الاستعمارية الفرنسية سياسة تحطيم البرجوازية الأهلية في المدن، والتي كانت تتألف من المثقفين والتجار والحرفين الذين أرغموا على التخلي عن نشاطهم الحرفي الذي عرفوا به وعن ممارسة التجارة، وبسبب إدخال السلع الأوروبية أغلقت ورشاتهم وأصبح العديد منهم يفقد مصدر رزقه، مما اضطروا إلى مغادرة الجزائر.

لقد كانت السلطات الاستعمارية تعطي عهد الأمان، وتنقضه في تعاملها مع بعض الأسر الأهلية، التي كانت تتبوأ مراكز هامة في المجالات الثقافية والتجارية، والتي أبدت تعاونها مع السلطات الفرنسية في البداية، ومن ثم أُسندت إليها بعض المناصب في القضاء والإفتاء وغيرها، لم تسلم وسرعان ما قامت الإدارة الاستعمارية، بتهجيرهم ونفيهم وتفقيرهم، ومصادرة أموالهم ومساكنهم وأراضيهم ووضعها في يد المستوطنين، بعد أن عارضوا سياستها الاستيطانية (سعدالله، 1982، صفحة 66).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تغير نمط الاستقرار لدى سكان الأهالي من مجتمع حضري يعيش في المدن الى أغلبية في الأرياف، شبه مستقرين منتشرين في السهول ومشتتين في الأرياف الجبلية نتيجة الاستيطان المكثف في المدن، الذي لم يكتفي باحتلال المباني العامة كالثكنات والقصور وغيرها، بل امتدت تأثيراته إلى نمط عيش الأهالي وأنشطتهم الاقتصادية (Kamel, 2001, p. 110).

3.5. تدهور الحياة المعيشية للأهالي

بعد أن سيطر المستوطنون في الجزائر على المجلس المالي تمكنوا من خدمة مصالحهم على حساب الأهالي، الذين يمثلون المساهم الأكبر في الميزانية من خلال دفع الضرائب المختلفة، ورغم ما حل بهم من مجاعات وأزمات وأوبئة، لم تكترث لهم الإدارة الاستعمارية وواصلت فرض ضرائبها عليهم، ولم يكن لها من عمل سوى اغتصاب الأراضي والاعتداء على حقوق الناس بالظلم والاستبداد.

لقد أكدت جريدة المنتخب مدى استغلال الأهالي من خلال نشرها مقالا بتاريخ 29 أكتوبر 1882 بعنوان فضيحة الجزائر، جاء فيه: "**لم تكن السنتيمات الإضافية التي كان يدفعها الأهالي للخزينة تستعمل للعناية فقط، لكنها لدفع تكاليف تخطيط المناطق الاستيطانية وكذا مناطق البنايات المعمارية**"، وعندما يعجز أحد من الأهالي عن دفع الضريبة تقوم فرقة من الدرك باقتياده هو وزوجته إلى المركز الإداري، مع حجز ممتلكاتهم من الأشياء ذات القيمة العالية لبيعها، فإذا غطى ثمنها قيمة الضريبة يطلق سراحه مع زوجته، و إلا تحجز زوجته كرهينة إلى أن يسدد ما عليه (قنان، 1994، صفحة 131).

وإذا كان المستعمر الفرنسي قد أرجع أسباب فقر الأهالي بالدرجة الأولى إلى قلة المادة العضوية في الأراضي الزراعية، وإلى تراجع إنتاج الحبوب بنسبة 20% في ظل تضاعف عدد السكان من الأهالي، فإن الواقع يظهر أن الفقر الذي يعاني منه مجتمع الأهالي يرجع إلى عوامل منها الاغتصاب المستمر للأراضي الزراعية الخصبة من قبل المستوطنين، فتزداد مساحاتهم الزراعية بينما تقل لدى الأهالي (بن داهة، 2013، الصفحات 9-10).

كما تحدث المندوب المالي **دو صولي (De Solliers)** عن حالة الأهالي ووصفهم بالفقراء البائسين، الذين يسكنون أقفاصا مصنوعة من القصب الهش ويلبسون برانس مهترئة ومتسخة ويتغذون في أيام الأعياد بكسرة خبز من الشعير لا يستسيغها حتى الكلاب (Ageron, 2000, p. 845).

ورافق انتشار الفقر و الجوع بين الأهالي تفشي الأمراض الفتاكة، ويصف الأب برزي الذي كان قسيسا على مدينة الشبلي بمتيجة، ومن الذين شهدوا هذه الفترة الحالة التي آل إليها الأهالي بسبب المجاعة فيقول: "**إن الجياع كانوا يفدون إلى المراكز الأوروبية بالمدن منهوكي القوى عراة، وقد غابت عنهم الصورة البشرية، إذ أصبحوا هياكل عظمية** "، وفي تقديره لعدد الضحايا أشار إلى حوالي 250 ألف ضحية، مما أرغم مكماهون على فتح ملاجئ كانت عبارة عن محتشدات عسكرية لجمع المنكوبين من الأهالي فيها، لكن ليس لإسعافهم

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وإنما لتوفير الأمن للمستوطنين، وهي حقائق مفجعة وصفتها التقارير الشهرية لعام 1868 بالمصيبة الكبرى (الأشرف، 2007، صفحة 71).

كما ذكرت تقارير وجود عدد كبير من حالات الموتى والجثث الملقاة بين الحقول، بالإضافة إلى انتشار الأوبئة بسبب سوء التغذية مثل الكوليرا في خريف 1866-1867 ثم الطاعون والحمى في ربيع 1868 (نوشي، 1984، صفحة 342)، وفي تقرير رسمي مفصل للمفتش العام للصحة بتاريخ 30 يناير 1925، أشار إلى الوضع الذي كان يعاني منه العديد من الأهالي كنقص الغذاء وارتفاع معدل وفيات الأطفال الرضع الذي بلغ 139 في الألف سنة 1919، إضافة إلى الاكتظاظ السكاني الرهيب في المدن والهشاشة الكبيرة لمنازل الأهالي في الدواوير (Grandmaison, 2011, p. 191).

وكان قسم كبير من سكان الدوار يعمد من أجل تخفيف العجز الغذائي إلى جمع البلوط وخلطه بكميات مماثلة له من الشعير، وكان البلوط يشكل نصف كميات الغذاء بالنسبة للفئات الأفقر، وبعضهم يأكل الخبّازة أو الخُبّيز وبعض النباتات الشوكية وبعض الخضار البرية (الهواري، 1983، صفحة 90).

وفي ظل هذه المجاعات انتشرت أمراض فتاكة بين الأهالي، مع بقاء اقتصار الخدمات الطبية على المستوطنين، وإذا نظرنا إلى توزيع الأطباء في الجزائر نجد أن 145 طبيب في المدن الكبرى (الجزائر وهران وقسنطينة) لوحدها، وحوالي 50 طبيبا في كل واحدة من المدن الرئيسة الأخرى، و350 طبيب موزعين على أنحاء البلاد، ونجد أن من 4 إلى 8 أطباء لكل 100 ألف نسمة من الأهالي، في حين نجد 78 طبيب في العاصمة وحدها للمستوطنين (جونسون، 2014، صفحة 201).

ويضاف إلى هذا كله التدهور في الأوضاع المعيشية والقوة الشرائية بسبب ارتفاع الأسعار وركود الأجور، ففي سنة 1954 كان هناك 30 % من سكان الجزائر الكبرى يعيشون في بيوت الصفيح، وهو ما يعني وببساطة أن الأهالي تعرضوا لحملة إبادة ممنهجة، فتحطمت على إثرها الجزائر التقليدية وانهارت بُناها الاقتصادية.

4.5. تدهور أوضاع العمال وتحول الفلاحين إلى خماسين ومزارعين وعمال أجراء

تسببت سيطرة المستوطنين الأوروبيين على البلاد وخيراتها في إضعاف أصحاب البلاد الشرعيين وانتشار الفّاقة المدقعة بينهم، وأدى ذلك إلى انهيار الحرف والصناعات المحلية، وتحول أصحابها إلى عمال بسطاء وعاطلين، وبالرغم من التقسيم في بعض الوظائف بين المستوطنين والجزائريين إلا أنه كان ظاهريا، وظلت التفرقة واقعة بينهما خاصة في ترتيب المناصب.

وأدرجت 44 وظيفة في قانون 26 مارس1919 حرم منها المسلمون وبقيت حكرا على المستوطنين، فلم يقتصر عدم المساواة في الوصول إلى الوظائف العامة فحسب، بل حتى رواتب الموظف والذين يعملون في المصالح الموجهة خصيصا للمسلمين كالقضاة والمدرسين يحصلون على راتب أقل من الموظفين المستوطنين (Kaddache, 2000, p. 30)، مما أدى إلى تدهورت القدرة الشرائية للأهالي وجعلهم يعدون الأفقر.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما أن الفلاحين من الأهالي هم أكبر المتضررين من هذا التغير، فقد خسروا موردا مهم من موارد رزقهم الأساسية، وأصبحوا مجرد خماسين في خدمة المستوطنين أطلق عليهم اسم المساكين، وأجورهم كانت تدفع من خُمس المحصول والبعض منهم كانوا يتقاضون أقل من الخُمس كالربع أو الثلث.

وهناك الكثير من الشهادات تشير إلى وجود أعداد كبيرة من الأهالي المساكين والفقراء ليس لديهم عمل ولا مصدر عيش، ويطلق عليهم كذلك الشمّاسين الذين يعرضون أجسامهم لأشعة الشمس، ويسميهم المستوطنون شاربي الشمس، بلغ عددهم حسب إحصائيات 1911 بـ 1.386.510 رجل بطال، وفي دراسة نشرت من طرف صحيفة (**La Dépêche Algérienne**) سنة 1903 أشارت إلى تقهقر أوضاع الأهالي في مختلف أصناف المجتمع، فصار أبناء الأسر العريقة بأعداد كبيرة فلاحين بسطاء، والفلاحين أصبحوا خماسين، والخماسين صاروا من الطبقة الكادحة (Ageron, 2000, pp. 844-846).

هذه الوضعية الكارثية للفلاحين دفعت العدو قبل الصديق لاستنكارها ووصفها بالمأساوية والبائسة، فقد كتبت الصحافة الأوربية عن نزوح الكثير من الفلاحين نحو المدن خاصة منطقة القبائل، وتأثرهم بكساد التين وانهيار أسعار الزيوت، يقول فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار: "**كان الفلاحون يتمسكون تمسك الغريق بأراضيهم والجوع يلوي أحشائهم والظلم يهتك كرامتهم والجهل يخذّر عقولهم وهم يئنون أنينا**" (عباس، 2005، صفحة 83).

كان الخماسة يشتغلون على المحراث في زراعة الحبوب، إذ أن دخلهم النظري كان يتراوح بين 110 فرنكات إلى 315 فرنك، أما عددهم فقد قدر من 31 % إلى 32% ما بين 1901 و1914، وهذا مؤشر واضح على تغير ملكيات الأهالي، إلى ملكيات خاصة يستحوذ عليها المستوطنون (روبير، 2013، صفحة 353)، وتحول الأهالي إلى يد زراعية ضخمة للمستوطنين، حتى قال بعضهم أن جزائري اليوم يشبهون جزائري 1830، فهم يحرثون الأرض نفسها وإن يكن فارق بينهما فهو أن الجزائريين اليوم أجراء فيها وليسوا مُلاكًا لها.

ومنذ عشرينيات القرن العشرين أضحى العديد من الرعاة والخماسين بدون عمل، فتحولوا إلى متسولين برفقة عائلاتهم، فقطعانهم أبيدت وأجبروا على بيعها بأسعار زهيدة، ومن المفارقات العجيبة أصبح الأهالي يرون في السجن ملاذا ومتنفسا لهم من البرد والحر ومن الحياة البائسة التي كان يعيشونها، فهم يمشون في التراب وفي الوحل حفاة الأقدام ولا مأوى لهم (Kaddache, 2000, p. 27).

لقد أُفقرت وأُجبرت البرجوازية الأهلية على الهجرة بسبب التدخل الفرنسي، ونتيجة لعدم تحمل سكان الأرياف وخاصة الفلاحين من الأهالي ظلم المستوطنين نزحوا نحو المدن، وشكلوا طبقة كادحة يعيش أغلبها في المدن بمستوى معيشي كارثي وظروف قاسية، دفعت الكثير من هؤلاء الكادحين إلى الهجرة، فأغلبهم عاطلون عن العمل لا يعملون إلا أعمال مؤقتة مثل مسح الأحذية، ومسح البيوت، وبيع الصحف والعمل اليدوي والبناء (بوعزيز، 2007، صفحة 53).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خاتمة

إن النظام الاستيطاني الذي أوجده الاستعمار الفرنسي في الجزائر حمل في تجلياته بوادر نهايته، ذلك أنه بسيطرته على إمكانيات البلاد وثرواتها وتهميش سكانها الأصليين، إنما كان يدعوا من حيث لا يدري أصحاب هذه الحقوق المسلوبة إلى اتخاذ الحرب كوسيلة أخيرة تنهي نظامه الاستيطاني المستغل.

وفي ختام هذا الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً، إدراك فرنسا منذ البداية أن استمرار بقائها في الجزائر مرهون بتمركز المستوطنين الأوروبيين، ولن يكون ذلك إلا بنقل الحياة الأوروبية بوسائلها وهياكلها إلى الجزائر.

ثانياً، عملت فرنسا الاستعمارية لإنجاح سياستها الاستيطانية وإبقاء الجزائر أرضا فرنسيّة على الدّعم والمساندة المادّية للمستوطنين الوافدين من أوروبا، وحمايتهم بالجيش الفرنسي.

ثالثاً، بُغية تشكيل نسيج اجتماعي جديد وجعلها صورة طبق الأصل عن النموذج الغربي الفرنسي عملت فرنسا على تجميع مجموعات أوروبية مختلفة الأعراق، ومن مختلف البقاع الأوروبية ومحاولة صهرها ودمجها في بوتقة مجتمع واحد.

رابعاً، الظلم والحرمان وتطبيق القوانين الجائرة ضد الأهالي والذي ساهم فيه المستوطنون الأوروبيون، عجل بتوحد الجزائريين على اختلاف مشاربهم من أجل إنهاء هذا الطغيان والاستبداد بطرد المستوطنين الأوروبيين من الجزائر.

التعليقات والشروحات:

التعليق 01: كلمة **بيكو** أصلها إيطالي فيما يبدو، ومعناه التيس كناية عن الشعر الأسود وربما على الغباء أو عليهما معا، **والراتون** هي تلك الدويبة المخاتلة التي تزور خُم الدجاج حينما يغيب عنها الحارس الوفي أو يكون مربوطا، ويقصد هنا بالكلب (عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، 2007، صفحة 120). (عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، ص120).

قائمة المصادر والمراجع:

- سعدالله، أبو القاسم، (1982)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** (الإصدار 3). الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- سعدالله، أبو القاسم، (1996)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4 (الإصدار 1). الجزائر، دار الغرب الإسلامي.
- عميراوي، احميدة، (2008)، **آثار الاستيطان الأوروبي في البنى الاجتماعية الجزائرية**. قسنطينة، منشورات جامعة الأمير عبد القادر.
- الورتلاني، الفضيل، (2021)، **الجزائر الثائرة**. الجزائر، دار الهدى.
- نوشي، أندري، (1984)، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- غولدزيغر، أني راي، (2005)، **جذور حرب الجزائر 1940-1945**، (وردة لبنان، المترجمون)، الجزائر، دار القصبة.
- لورسن، باتريشيا، (2002)، **هويات استعمارية الصورة النمطية والتحيز والأعراق في الجزائر المستعمرة**، (ابتسام خضرة، المترجمون)، باريس، دار الأمير للنشر والتوزيع.
- ايفينو، باتريك، بلانشايس، جون، (3013)، **حرب الجزائر ملفات وشهادات**، (داود سلامنية، المترجمون)، الجزائر، دار الوعي.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- بن خدة، بن يوسف، (2011)، **جذور أول نوفمبر 1954**، الجزائر، دار الشاطبية.
- قنان، جمال، (1994)، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار.
- أجرون، شارل روبير، (2013)، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع الثورة التحريرية 1954**، مج2، (محمد حمداوي، وإبراهيم صحراوي، المترجمون)، الجزائر، دار الأمة.
- جوليان، شارل أندري، (2013)، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار1827-1871**، مج1، الجزائر، دار الأمة.
- بن داهة، عدة، (2013)، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج1، (الإصدار 1)، الجزائر، المؤلفات للنشر والتوزيع.
- عدي، الهواري، (1983)، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960**، (الإصدار 1)، (جوزيف عبد الل، المترجمون)، لبنان، دار الحداثة.
- بوحوش، عمار، (1997)، **التاريخ السياسي للجزائر من بداية الاحتلال وإلى غاية 1962** (الإصدار 1)، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- جونسون، فرانسيس، (2014)، **الجزائر خارجة عن القانون**، (محمد المعراجي، المترجمون)، الجزائر، دار ثالة.
- عباس، فرحات، (2005)، **ليل الاستعمار**، الجزائر، دار القصبة.
- عباس، فرحات، (2007)، **الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930**، (أحمد منور، المترجمون)، الجزائر، وزارة الثقافة.
- حربي، محمد، (1994)، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، الجزائر، موفم للنشر.
- يحياوي، مسعودة مرابط، (2010)، **المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين**، مج1، الجزائر، دار هومة.
- الأشرف، مصطفى، (2007)، **الجزائر الأمة والمجتمع**، (حنفي بن عيسى، المترجمون)، الجزائر، دار القصبة.
- بوعزيز، يحيى، (2007)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- Ageron, Charles-Robert. (2000). **Les Algériens musulmans et la France 1871-1919**, Tome second. Alger, Edif.
- Ageron, Charles-Robert. (2000). **Les Algériens musulmans et la France 1871-1919**, tome premier. Alger, Edif.
- Grandmaison, Olivier-Lecour. (2011). **De L'indigénat Anatomie d'un (monstre) juridique**, Alger, Edition Saihi.
- Kaddache, Mahfoud. (2000). **Histoire du nationalisme algérien 1919-1939** (Vol. Tome1). Alger, EDIF.
- Kamel, Kateb. (2001). **Européens**, "**indigènes**" **et Juifs en Algérie (1830-1962)**, Représentations et réalités des populations. Paris, Editions de l'Institut National d'Etudes Démographiques.
- Nino, Marc. (2015). **Paroles de Pieds –Noirs**, Paris, Les Editions du Net.
- Raymond, Bonze. (1946). **L'Algérie du centenaire vu par l'université de France**, Paris, publication du comité national métropolitaine du centenaire de l'Algérie.
- René, Ricoux. (1880). **Démographie Figurée de l'Algérie, Etude Statistique des populations européennes qui habitent l'Algérie**. Paris, Libraire de l'académie de médecine.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)